



إنما النجوى من الشيطان

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم (700)



هذا هو الحق



قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ الَّذِي يَحْمِلُ الْآيَةَ﴾ 10

قدى ولا تباغ
ولا تسنونا من صالح دعائكم

أعدنا مزمعي إبراهيم عزيز

1

وطاعة، وترك كل محرم وإثم، والنواصي بفتح المسلمين، ودفع المضار عنهم، كما بين ذلك الله جل وعلا في سورة المجادلة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْمِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِهِمْ شَيْءٌ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ 9- سبب تحريم تناجي اثنين دون الثالث في الشر: أن التناجي يؤدي الشخص الثالث ويجرئه ويوقعه في الخرج ويُسهره بمهاتنه وذلك.

10- على المسلم والمسلمة أن يكون كل منهما حذراً من الإساءة لغيره في المجالس المختلطة، فلا يتسبب في الإساءة للآخرين، ولا يكون عوناً للشيطان في قطع عرى المودة والصلة بين المسلمين.. والله تعالى بالمرصاد لكل من أساء لنفسه وغيره، كما أن الله تعالى رحيم بعباده الأبرار الخيين للخير المتبعين عن الشر والأذى.

11- التوكل على الله عبادته الصادقين، وسبيل المخلصين، أمر الله تعالى به أنبياء المرسلين، وأوليائه المؤمنين، قال رب العالمين: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَيْرٌ﴾

12- التوكل لا يكون إلا على الله: يسوع، لولا الله ثم فلان إن كان فلان سبياً، وليس يجوز: توكلت على الله ثم عليك، وأقبح منه: توكلت على الله وعليك، فإن الله تعالى يقول: ﴿وَمَا آتَاكَ بِهِمْ يُؤْكَلُ﴾، ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا﴾، وقال: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فليتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾، وتقدم ما حقه التأخير بغيد الحصر.

فلاستعانة بغير الله فيما يقدر عليه لا شيء فيها، أما التوكل فعل القلب لا يكون إلا على الله تعالى.

13- لا تعلقوا بأي شيء من قوى الدنيا أبداً، وتعلقوا فقط بقوة الله العزيز الحكيم، إن الذين يتوكلون على قوة غير قوة الله، ويعتمدون على قوة غير قوة الله، خاسرون دائماً وأبداً؛ لأن الله هو القوي، وأكبر بشر في الأرض، وأكبر قوة في الأرض، لا يملكون لأنفسهم نفعا، ولا ضرا، والدليل قوله تعالى: ﴿فَادْعُوا مَنْ أَفْسَدَكُمْ يَكُونُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

والله اعلم

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

6

القوائد:

- 1- حرمة التناجي بغير البر والتقوى وقوله تعالى إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس الآية من سورة النساء.
- 2- لا يجوز أن يتناجى اثنان دون الثالث لما يوقع ذلك في نفس الثالث من حزن لا سيما إن كان ذلك في سفر أو في حرب وما إلى ذلك.
- 3- وجوب التوكل على الله وترك الأوهام والوساوس فإنما من الشيطان.
- 4- والتناجي أيها الإخوة من صفات المنافقين، فإنهم كانوا يتناجون دون المؤمنين، لماذا؟ حتى يحزنوا الذين آمنوا، وكان اليهود أيضاً يتناجون إذا رأوا مسلماً يمر من أمامهم، فيتناجون حتى يخفوا ذلك المسلم، ويهموه بأنهم يدبروا حوله مؤامرة، ويحكووا حوله أصدوة لعلمهم يهلكوه بما، فكان المسلمون يحزنون لذلك فيجسبون تلك الطرق؛ فبرلت هذه الآية تشدد على هؤلاء اليهود والمنافقين، وتبين للمؤمنين بأن هذا التناجي لا يضر مطلقاً إلا بإذن الله وتيسر بضارهم شيئاً إلا بإذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون فهم يتوكلون على الله، فيمنع الله عنهم ذلك الكيد وذلك العدا.
- 5- حرمة افراد الاثنين فيما فوقهما بالنجوى دون الآخر حتى يوجد معه من يتناجى أو يختلط الجميع بالناس لئلا تلعب هذا الآخر الظنون الكاذبة والأوهام الباطلة فتحدث الفرقة ويكون الشقاق
- 6- حرص الاسلام على محاربة كل ما يؤدي الى الفرقة والنقاط والندابر حتى يظل المسلمون اقوياء بريهمم الاعداة ويعملون هم الف حساب وحساب
- 7- رعاية الاسلام لاحاسيس الناس ومشاعرهم وكفى لا يكون كذلك وهو حكم الله تبارك وتعالى؟ ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون.
- 8- التناجي بالإثم والعدوان معناه: التحدث بين شخصين فأكثر سرا بما هو معصية لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، والنواصي بذلك، وبما فيه ضرر وكيد، وإساءة للمؤمنين، وهذه من صفات المنافقين واليهود أعداء المؤمنين، ولذا أمر الله سبحانه المؤمنين بما يقابل هذه الصفات الذميمة، وهو التناجي بالبر والتقوى، وهو كل خير

5

آداب التناجي:

- 1- إذا احتاج الإنسان لمساعدة غيره سراً في أمر خاص وجب عليه أن يستأذن الحاضرين معه بأسلوب لطيف ليق.
- 2- أن يكون التناجي في طاعة الله ورضاه، لا في معصيته وسخطه، ولقد ذم الله المنافقين حين تناجوا بالإثم ومعصية الرسول.
- 3- عدم الجلوس مع متناجيين ابتداء حديثهما قبل دخول الثالث، أو كان موجوداً لكن بحيث لا يسمع كلامهما لو تكلموا جهراً، فلا يجوز له الصنت لسماع كلامهما، كما لو لم يكن حاضراً أصلاً.
- 3- لا يجوز لرجلين أن يتناجيا، وبين أحدهما وأحد الجالسين شقاق ونزاع.
- 4- سبب النهي، موضوعاً أن نجوى اليهود والمنافقين من تزيين الشيطان وعمله، كي يحزن المسلمون ويصعبهم الغم وافهم، لكن لا ضرر ولا أذى للمؤمنين إلا بحسنة الله جل جلاله وقدره، لأنهم يكلون أمرهم إليه، ويفوضون جميع شئونهم إلى عونه، ويستعينون به من الشيطان ومن كل شر، فقال: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْمِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِهِمْ شَيْءٌ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فليتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾.
- فهذه هي أحكام التناجي وآدابه، والتي ينبغي أن يكون المسلم على إلمام تام بها، حتى يتجنب إساءة، إخوانه، وليكون بذلك مطابقاً لما توجبه الصحة من الألفة والأئس وعدم التنافر.
- ثمرات التوكل :**
- 1- النصر.
- 2- الحفظ من الشيطان الرجيم.
- 3- الشجاعة.
- 4- الرزق.
- 5- دليل على صدق الإيمان.
- 6- الكفاية والحماية والرعاية.
- 7- نيل حبة الله.
- 8- أعظم ثمرة حبة الله.

4

ولذا فلا تحزنوا ولا تنغموا لما ترون من تناجي أعدائكم من اليهود والمنافقين، وتوكلوا على الله في أموركم كلها. وعلى الله تعالى لا على غيره فليتوكل المؤمنون في كل زمان ومكان. فإن الله تعالى كاف من يتوكل عليه كافيه كل ما يهيمه والله على ذلك قدير.

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّجْوَى: أي: تناجي أعداء المؤمنين بالمؤمنين، بالمكر والخديعة، وطلب السوء من الشيطان، الذي كيدته ضعيف ومكره غير مفيد. ﴿لِيَحْمِلَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ هذا غاية هذا المكر ومقصوده، ﴿وَلَيْسَ بِضَارِهِمْ شَيْءٌ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ فإن الله تعالى وعد المؤمنين بالكفاية والنصر على الأعداء، وقال تعالى: ﴿وَلَا يَحْقِيقُ الْمَكْرَ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَمْرِهِ﴾ فأعداء الله ورسوله والمؤمنين، مهما تناجوا ومكروا، فإن ضرر ذلك عائد إلى أنفسهم، ولا يضر المؤمنين إلا شيء قدره الله وقضاه، ﴿وَعَلَى اللَّهِ فليتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ أي: ليعتمدوا عليه ويتقوا بوعده، فإن من توكل على الله كفاه، وتولى أمر دينه وديناه.

فيا أيها الذين آمنوا: إن مقتضى هذا الإيمان أن تبتلوا أمر الله، وتبتعدوا عن كل ما يتنافى مع الإيمان الصحيح وخاصة التناجي بالإثم والعدوان، فلا تتناجوا كما يتناجي المنافقون واليهود، ولكن تناجيكم المشروع بالبر والتقوى، وباخير الصالح، واتقوا الله في السر والعلن فإنه مطلع عليكم، ثم إليه تحشرون.

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس من أجل أن يحزنه».

أي: من أجل أن يقع في نفسه ما يحزن لأجله إذ كثيراً ما يفهم أن الحديث عنه بما يكره. إنما التناجي سراً أي: مع وجود من يظن سراً من تزيين الشيطان ليحزن الذين آمنوا إذ قد فهموا من تناجي اليهود والمنافقين أن إخوانهم أصبحوا بشر، وليس التناجي بضارهم في شيء إلا بإذن الله، وعلى الله وحده فليتوكل المؤمنون، انظر إلى أدب القرآن في المجاعة، وكيف يوجهها إلى البر والتقوى، ومعناها عن الإثم والعدوان؟!

فرب العالمين يريد من المسلمين أن يلتزموا بكل ما يقوي صفهم فيقول تعالى في كتابه العزيز: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغِبْ بَعْضُكُم مِّبْعَضًا أَتُحِبُّونَ أَنْ يَأْكُلَ خِمَ أَخِيهِ مِمَّا فَرَغَ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ) سورة الحجرات آية 12.

3

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

قال الله تعالى: إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْمِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِهِمْ شَيْءٌ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فليتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (10)

(سورة المجادلة)

شرح الكلمات:

إنما النجوى من الشيطان: أي إنما النجوى بالإثم والعدوان من الشيطان أي بتغيره.

ليحزن الذين آمنوا: أي ليؤهمهم إما بسبب شيء وقع مما يؤذيهم.

وليس بضارهم شيئاً إلا بإذن الله: أي وليس التناجي بضار المؤمنين شيئاً إلا بإرادة الله تعالى.

وعلى الله فليتوكل المؤمنون: أي وعلى الله لا على غيره يجب أن يتوكل المؤمنون.

المعنى الإجمالي:

قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ﴾ أي هو الدافع إليها والخاص عليها وذلك لعلة وهي أن يوقع المؤمن في غم وحزن، وليس التناجي ولا الشيطان بضار المؤمنين شيئاً إلا بإرادة الله تعالى حكمه عالية يعلمها الله

2